Economic Relations between the Soviet Union and Yemen and the British Position on Them (1928-1938)

Lecturer Doctor Majed Hameed Al-Asadi
University of Wasit / College of Education for Humanities
E-mail: Majed.H@uowasit.edu.iq

Abstract:

The strategic geography of Yemen has been a coveted prize for international powers since the late nineteenth century, marked by fierce competition among major colonial powers, especially Britain and France. The British controlled Aden from 1839 until World War II in 1939. However, after the Soviet Union was established in 1922 and the Soviets began opening up to both the Western and Eastern worlds as part of the Kremlin's foreign policy at the time, establishing trade relations with countries in the Arabian Peninsula during the 1920s, including Yemen, represented an important phase in the history of Arab-Soviet relations. Despite the intense international rivalry and hostility against the Soviet Union, the latter pursued a policy and diplomacy based on economic relations with the outside world. They succeeded in extending their influence toward the Arabian Peninsula, including Yemen, with which they signed the treaty known as the "Sana'a Treaty" in 1928, lasting a full decade, despite British and Italian competition against Soviet influence in the region.

Keywords: Relations – Trade – Treaty – Politics – Economy

العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفيتي واليمن والموقف البريطاني منها ١٩٢٨ - ١٩٣٨
دراسة تاريخية في التنافس الدولي

المدرس الدكتور ماجد حميد هويدي الاسدي
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية
E-mail : Majed.H@uowasit.edu.iq

الملخص:

شكلت جغرافية اليمن الاستراتيجية مطمعاً للقوى الدولية مُذ أواخر القرن التاسع عشر، حيث التنافس المحموم بين القوى الاستعمارية الكبرى، سيما كل بريطانيا، وفرنسا، وظلَ البريطانيون يُسيطرون على عدن مُذ عام ١٨٣٩ حتى عشية الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩، لكن بعد اعلان الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢ وشروع الحكومة السوفيتية بالانفتاح على العالمين الغربي، والشرقي ضمن استراتيجية السياسة الخارجية التي انتهجها الكرملين آنذاك، وكان فتح العلاقات التجارية مع دول منطقة الجزيرة العربية خلال عقد العشرينيات من القرن العشرين، ومنها بلاد اليمن، شكلت مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات العربية السوفيتية، فبالرغم من حجم التنافس والعداء الدولي ضد الاتحاد السوفيتي، إلا أن الاخير انتهج سياسة دُبلوماسية قائمة على العلاقات الاقتصادية مع العالم الخارجي، واستطاعوا ان يمدوا نفوذهم صوب الجزيرة العربية ومنها اليمن، أذ عقدوا معها معاهدة عرفت بمعاهدة "**صنعاء**" عام ١٩٢٨ والتي استمرت عقد كاملا، رغم التنافس البريطاني والايطالي ضد النفوذ السوفيتي هناك.

الكلمات المفتاحية : العلاقات ، التجارة ، المعاهدة ، السياسة ، الاقتصاد.

العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفيتي واليمن والموقف البريطاني منها ١٩٢٨-١٩٣٨
دراسة تاريخية في التنافس الدولي

المقدمة:

تمكن الاتحاد السوفيتي، وبوقت مُبكر من مد نفوذه التجاري الى منطقة شُبه الجزيرة العربية، متخطين موانع السياسة البريطانية العسكرية، والامنية في المنطقة، وخلال عام ١٩٢٦ تَمكنت الحكومة السوفيتية من فتحِ قنوات تواصل مع ممثلي اليمن في المحفل الدولي، وأجروا سلسلة من اللقاء وبيان الرغبة الجامحة بين الحكومة السوفيتية، والحكومة اليمينة، لمرحلة من تدشين العلاقات الجديدة بغية تحقيق التوازن مع الوجود البريطاني وعلاقاته في المنطقة، اذ تمكن الطرفان من عقد معاهدة تجارية بين البلدين عرفت تاريخياً بمعاهدة صنعاء عام ١٩٢٨، وامدها عشر سنوات قابلة للتجديد، وبعد ذلك اخذ التبادل التجاري مدياته في المواد الاولية والاساسية في سوق البلدين.

ولإهمية ما ذكر اعلاه، جاء اختيار دراسة البحث الموسوم بـ : " **النفوذ السوفيتي في اليمن والموقف البريطاني منه١٩٢٨-١٩٣٨**" والذي تناول العلاقات الاقتصادية السوفيتية مع اليمن ١٩٢٨-١٩٣٨"، ويأتي البحث ضمن الابحاث العلمية التاريخية في ميدان التاريخ الاقتصادي، اذ تمتعت بلاد اليمن بخصائص جيوسياسية، واقتصادية جلبت انظار الدول الاستعمارية الكبرى لها، وذلك بحكم موقعها الجغرافي على البحر الاحمر، والمضائق الهامة مثل مضيق باب المندب، وخليج عدن، الامر الذي جعل من تلك المنطقة ساحة من ساحات التنافس الدولي المحموم بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي هناك، وتكمن أهمية دراسة البحث، في طبيعة استمرار حالة التنافس الدولي هناك، على الرغم، من مرور قرن تقريبا على تاريخ بدأ ذلك التنافس بين الدول الاستعمارية، وما تركه من اثار مدمرة على مستقبل بلاد اليمن والمنطقة بشكل عام.

واخيرا، قسمت الدراسة الى تمهيد ومبحثين واستنتاجات، تناول **التمهيد الخلفية التاريخية للتنافس الروسي البريطاني على اليمن**، اما المبحث الاول فتناول : **بدايات النفوذ السوفيتي في اليمن والموقف البريطاني منه حتى عشية عام ١٩٢٨**، كما خصص المبحث الثاني : **حركة التجارة السوفيتية مع اليمن والموقف البريطاني منها حتى عام ١٩٣٨**، وتناول طبيعة التنافس الدولي الذي تعذر على السوفييت تجديد المعاهدة بعد مرور عقد على ابرامها.

تمهيد : الخلفية التاريخية للتنافس الروسي البريطاني على اليمن.

ظلت منطقة شبه الجزيرة العربية التي تضم بلاد اليمن، ونجد، والحجاز بعيدة عن السلطة المركزية المباشرة للدولة العثمانية، لكنها بقيت تابعة اسميا لسلطة الباب العالي- رئاسة الحكومة-، الامر الذي جعلها ميدانا عاصفا، وساحة لصراع القوى المحلية، وارضا خصبة، ورخوة للتدخلات الاجنبية المختلفة، سيما تلك سياسات التنافس الدولي

بين فرنسا، وبريطانيا، اللتان اخضعتا تلك المنطقة الهامة الى حلبة التنافس الاستعماري في مطلع القرن العشرين[١].

وخلال العقد الاول من القرن العشرين، اندفعت روسيا القيصرية بقوة نحو منطقة الخليج والجزيرة العربية، لاعتقادها بإنها لا تمتلك موقعا استراتيجيا في هذه المنطقة يمكنها من منافسة بريطانيا، ولعبت الصحافة الروسية دورا كبيراً في دفع الحكومة القيصرية الى فتح القنصليات الروسية بغية الحصول على موقع او ميناء تجاري يتم من خلاله الاشراف على المصالح الروسية هناك، ولعل اهم ما حققه الروس هو زيادة نشاطهم القنصلي الذي تحول الى عمل سياسي منافس لبريطانيا، بعد ان ربطت الامور القنصلية بقضايا تجارية متحملين الاعباء السياسية المكلفين بها[٢]، وبذلك اخذت روسيا تتطلع الى مد نفوذها صوب البحر الاحمر حيث المصالح البريطانية التي يعود تاريخها الى النصف الاول من القرن التاسع عشر.

وأتى الاتفاق الودي بين بريطانيا، وفرنسا، وروسيا عام ١٩٠٤، والذي جاء رداً على تغلغل النفوذ الالماني في الدولة العثمانية، لا سيما بعد طرح مشروع سكة حديد (بغداد – برلين) الذي وضع حجره الاساس عام ١٨٨٦[٣]، ومذ ذلك التاريخ ادركت سلطة الباب العالي، ان دول الوفاق الثلاثي يعملون على اضعاف وتمزيق الدولة العثمانية، لا سيما، بعد أن اضحت لروسيا مصالح في المضائق العثمانية، ونجحت في الحفاظ على مصالحها رغم حدة التنافس الدولي هناك[٤]، اذ بدأ القناصل، والمندوبين العسكريين الروس في الدولة العثمانية يثيرون بعض القضايا ذات الطابع السياسي، بغية جس نبض سلطة الباب العالي تجاههم، وكانوا يرفعون التقارير المكثفة الى بلادهم، ففي مطلع كانون الثاني عام ١٩٠٥، بعث المندوب الروسي في اسطنبول تقريراً الى بلاده، بين فيه رفض القبائل في الجزيرة العربية مساعي السلطة العثمانية في فرض سيطرتها على وسط الجزيرة العربية[٥] .

وكانت بريطانيا تمثل العقبة الحقيقية امام طموحات روسيا القيصرية في الشرق، فبعد انتهاء الحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٥[٦]، اصبح لزاما على الروس تدارك اخطاءهم السابقة، وتعديل سياستهم تجاه الشرق بشكل عام، ومنطقة الخليج العربي، والجزيرة العربية على وجه الخصوص، ومن اجل ضمان مصالح روسيا في بلاد فارس، أذ عمل الروس على التفاهم مع بريطانيا، لضمان مصالحهم هناك، بعد أن اتفق الطرفين وضمنا مصالحهما في معاهدة ١٩٠٧ بين الدولتين[٧]، لا سيما بعد ظهور النفوذ الالماني بشكل مثير في الدولة العثمانية، فشكلت المعاهدة المذكورة، فرصة تاريخية لروسيا في الحفاظ على نفوذها، وعدم السماح لبريطانيا، والمانيا بالوصول الى مناطق سيطرتها في بلاد فارس ومناطق القفقاس[٨]، لكن روسيا ظلت تواقة بمد نفوذها الى الجزيرة العربية والوصول الى بلاد اليمن المعروفة بإنتاج البن.

وخلال العقد الاول من القرن العشرين، ارسلت روسيا قرابة ستون باخرة كبيرة الى منطقة الخليج والجزيرة العربية، في الوقت الذي تسيطر فيه بريطانيا على (٩٠%) تقريبا من النشاطات التجارية في تلك المنطقة، مما جعلها ذات تأثير كبير في مسائل الشحن، وتحديد الاسعار للبضائع المصدرة دون تنافس، الامر الذي جعل المنافسة الروسية ضئيلة جداً، واذا ما قارناها بحجم التجارة البريطانية مع العراق والجزيرة العربية[٩]، لكن التجارة

الروسية تفوقت بمادة "**الكيروسين**"(**kerosene**)، وبنسبة (٩٠%) على التجارة البريطانية في هذا المجال، وتحديداً في منطقة الخليج، وكان مادة الكيروسين الروسي يستخدم في الهند ايضا، نظراً لجودته[١٠]، واصبح المادة الاساسية في التجارة الخارجية السوفيتية مع اليمن، والتي شكلت بداية للنفوذ السوفيتي هناك فيما بعد.

وأثناء عشية الحرب العالمية الاولى، انشغلت روسيا بمصالحها في الدولة العثمانية، ومع تنامي النفوذ الالماني هناك، سيما بعد الاتفاق العثماني الالماني حول مشروع خط سكك حديد بغداد برلين[١١]، وما اثاره من تداعيات ومخاوف دولية في منطقة الشرق الاوسط بشكل عام[١٢]. فحاولت ألمانيا استغلال الظروف المالية التي تعاني منها روسيا يومذاك، وعقدت معها إتفاقية فتحت النقاش حول المسائل المهمة بين الدولتين، سيما ما يتعلق بالمصالح في الدولة العثمانية، ومنطقة الخليج العربي، والجزيرة العربية، الامر الذي اثار مخاوف بريطانيا، وجعلها تتمسك بمناطق نفوذها دون نقاش مع الاطراف الدولية الاخرى، ومنها المانيا وروسيا[١٣].

وبالرغم من ذلك، عملت روسيا القيصرية على بذل جهود كبيرة في تعيين الوكلاء والقناصل في اغلب مناطق الخليج العربي والجزيرة العربية، بغية الاتصال بالتجار الاوربيين في المنطقة، والذين سبقوا الروس بقرون، ولكن تأخر روسيا عن ركب حركة التجارة العالمية يعود الى طبيعة النظام القيصري، وكذلك، الى تأخر الصناعة فيها الى اواخر القرن التاسع عشر[١٤]، واستطاع الروس ان يخترقوا الشركات الاجنبية العاملة في اليمن، ومنها، شركة المركز التجاري الفرنسي في عدن، والتي عملت لمراعات المصالح الروسية على خط الخليج والجزيرة العربية، واصبح مسؤول الشركة الفرنسية يشغل منصب نائب القنصل الروسي، كما عمل اخرون كعملاء لصالح الشركة الروسية للملاحة والتجارة، فضلا عن التجار المحليين في بعض مدن الخليج العربي مطلع القرن العشرين[١٥].

وهكذا، فإن حجم التنافس الروسي البريطاني في منطقتي الخليج والجزيرة العربية، لا يمكن حصره في مقارنة متوازنة؛ لسبب بسيط، ان النفوذ البريطاني في المنطقة قد سبق الوصول الروسي بعقود طويلة الى تلك المنطقة، وهذا انعكس على طبيعة الاستفادة من الموارد التي حققتها التجارة البريطانية مقارنة مع روسيا، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان نصيب التجارة البريطانية من قيمة الصادرات لا تقل عن مليوني وثلاثمائة الف جنيه استرليني من مجموع التجارة في الخليج، والجزيرة العربية، والتي بلغت قيمتها حوالي ثلاثة ملايين وستمائة الف جنيه استرليني، في حين كان نصيب التجارة الروسية ما قيمتها عشرة الاف جنيه استرليني فقط، وحاولت روسيا منافسة التجارة البريطانية في المنطقة من خلال تخفيض اسعار نقل البضائع، والدفع بالآجل، لكن ظلت موارد روسيا الصناعية والتجارية اقل بكثير من موارد بريطانيا في المجال ذاته[١٦]، عشية الحرب العالمية الاولى.

المبحث الاول

بدايات النفوذ السوفيتي في اليمن والموقف البريطاني منه حتى عشية عام ١٩٢٨.

خلال خضم سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) أصبحت منطقة شبه الجزيرة العربية ساحة من ساحات الحرب العالمية في الشرق الاوسط[١٧]، ونظرا لأهميتها الاستراتيجية في السياسة الدولية، سيما بعد انطلاق الثورة العربية الكبرى من الحجاز ضد العثمانيين عام ١٩١٦، والتي عدت اول تطور، وتحول هام في السياسة العربية ازاء الحلفاء في الحرب الاولى، وكانت من مبادئ الثورة هي المطالبة بوحدة البلاد العربية، واستقلالها دون الوصاية الدولية عليها[١٨]، وهذا ما كان لمنطقة شبة الجزيرة العربية التي تحقق فيها حكم الاسر المحلية بعيدا عن الوصاية او الانتداب المباشر كما حصل للبلدان الاخرى.

وبعد خروج روسيا من الحرب العالمية الاولى، وعلى اثر الثورة البلشفية عام ١٩١٧، وانشغال القيادة السوفيتية الجديدة بالأوضاع الداخلية، لاسيما بعد تعرض أراضيها للاحتلال الالماني، ومن ثم قيام الحرب الاهلية والحرب الدولية ضد روسيا السوفيتية[١٩]، قد اخر استمرار ومواصلة النفوذ الروسي هناك، وفي هذا الوقت جرت الاحداث في منطقة الجزيرة العربية، فحدثت متغيرات كثيرة، ومنها تمكن الشعب اليمني فور انتهاء الحرب العالمية، وانجلاء غبارها، من القيام بتأسيس نظام سياسي انبثق عنه اعلان تأسيس المملكة اليمنية، وتولي الامام يحيى (١٩١٨-١٩٤٨) حاكما لليمن، بعد ان عانت من مشاكل داخلية وخارجية كبيرة، ومنها سوء الاوضاع الاقتصادية، والتدخلات السافرة لبريطانيا في الاقاليم الجنوبية، والقيام بإعداد دراسة شاملة عن احوال اليمن عام ١٩١٧[٢٠]، وكانت الطموحات بريطانيا الاستعمارية هدفت بالسيطرة على اليمن بالكامل، الا ان حاكم اليمن الامام يحيى، كان على دراية تامة بخطورة الموقف في بلاده، وهنا عمل على اقامة علاقات سياسية، ودبلوماسية مع الدول التي لم يكن لها ود مع بريطانيا، ومنها روسيا السوفيتية التي رحبت ايما ترحيب بالتوجه الجريء لحاكم اليمن في اقامة علاقات سياسية واقتصادية مع اليمن[٢١].

وعقب انتهاء الحرب العالمية الاولى، واجه حاكم اليمن تحديات خارجية كبيرة، تمثلت بالنفوذ الاستعماري البريطاني المتزايد، والذي كانت يهدف للسيطرة على مناطق اليمن كافة، رغم سياسة العزلة التي كان يتبناها حاكم اليمن، لكن حدة التنافس اضطرته للخروج من تلك العزلة[٢٢]، وبذلك اضحت اليمن محط انظار الدول الاستعمارية، سيما بريطانيا، وايطاليا اللتان احتفظتا بنفوذهما في الخليج، وافريقيا على التوالي، كما ان اليمن شكلت عمقا استراتيجيا عبر موقعها الهام على البحر الاحمر، والممرات المائية

للتجارة الدولية، فضلا عن مواقع الاقاليم اليمنية الاخرى، ومن هنا ادرك الامام يحيى آنذاك، اهمية موقع بلاده الاستراتيجي، ومكانتها في السياسة الدولية التي تزاحم فيها النفوذ الغربي بشكل مريع بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨[٢٣] .

اما موقف الحكومة السوفيتية، فإنها لم تخف طموحات سياستها تجاه مساندة الشعوب في نضالها ضد المستعمرين، وقد شكل ذلك الطموح حجز الزاوية في السياسة الخارجية السوفيتية، والتي قامت على اساس مبدئين هما: مساندة حركات التحرر الوطني في اسيا، واقامة علاقات دبلوماسية مع حكومات تلك الشعوب، والغاء جميع المعاهدات السرية والعلنية مع القوى الاستعمارية[٢٤]، وعلى ذلك الاساس اقتضت حكمت السياسة الخارجية السوفيتية بدعم مشروع الشريف حسين زعيم الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ في الجزيرة العربية، في الوقت الذي انشغلت فرنسا، وبريطانيا بتقاسم املاك الخلافة العثمانية تحت ذريعة مشروع تقسيم البلاد العربية، بالمقابل اظهر السوفييت كقوة منافسة لا يستهان بها، حيث عمل قادة السوفييت على افضاح المخططات الاستعمارية، سيما بعد ان سربوا نصوص بنود اتفاقية سايكس- بيكو الى الشريف حسين عام ١٩١٦، على الرغم من نفي بريطانيا لذلك، الا ان الشريف حسين تيقن بإن ذلك يمثل خيانة لبريطانيا، بعد ان قطعت له الوعود بالاستقلال التام في حكم الجزيرة العربية[٢٥].

وعلى اية حال، فان الساسة السوفييت لم يخفوا تطلعاتهم الى منطقة الخليج والجزيرة العربية، وكان الهدف الابرز لهم هو تحدي البريطانيين في تلك المنطقة[٢٦]، اذ اتبع القادة السوفييت الايديولوجية الشيوعية كسلاح لمواجهة بريطانيا التي ناصبت العداء للبلاشفة منذ قيام ثورتهم عام ١٩١٧[٢٧]. فعمل السوفييت بشكل مكثف وحثيث على مد نفوذهم الى منطقة البحر الاحمر والجزيرة العربية حيث اماكن النفوذ الاستعماري البريطاني هناك.

لقد شكل نجاح الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ تهديداً للمطامع الاستعمارية في منطقة الشرق الاوسط بشكل عام، ومنطقة الخليج والجزيرة العربية على وجه الخصوص، وتبني روسيا السوفيتية سياسة محاربة الرأسمالية، فضلا عن، مساعدة الشعوب في الشرق على تحقيق امانيهم القومية في الحرية والاستقلال[٢٨]، ولكن شكل تحالف استعماري ضم كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية للحرب ضد روسيا السوفيتية، ومحاولة وئد نظامها الشيوعي آنذاك، وكانت الولايات المتحدة الامريكية قد دخلت ميدان التنافس الدولي حول النفوذ في الشرق الاوسط، بعد انزواء روسيا السوفيتية بعد الحرب العالمية الاولى على اثر احداث الحرب الاهلية ١٩١٨-١٩٢١[٢٩]، الامر الذي جعل الدول الكبرى تشكل تحالفا مشتركا من اجل الهيمنة على مكامن النفط، وتأسيس الشركات الكبرى لاستثمار الطاقة في منطقة الشرق الاوسط[٣٠].

لم يشكل الوجود البريطاني في منطقة شبه الجزيرة العربية عائقا امام التوجه السوفيتي من المضي قدما في بث نفوذهم هناك، أذ تمكن القادة السوفييت من ارسال مبعوثهم الى الحجاز الشخصية البارزة كريم حكيموف (Karim akimov)[٣١]، الذي تمكن من فتح مكتب باسم "**الوكالة التجارية**" في جدة عام ١٩٢٣، وبعد عام تقريبا، قدم حكيموف اوراق اعتماده كقنصل رسمي ممثلاً للاتحاد السوفيتي هناك عام ١٩٢٤، اذ وافق أمير الحجاز على ذلك، وقد استغل السوفييت الفرصة، ونجحوا في إقامة اول علاقات دبلوماسية مع مملكة الحجاز في العام المذكور[٣٢]. وبذلك اصبح التقارب السوفيتي مع اليمن امراً واقعاً، رغم كل التحديات التي واجهها السوفييت في منطقة الجزيرة العربية مع البريطانيين.

وبالرغم من ذلك، لعب المبعوث السوفيتي في الحجاز كريم حكيموف دوراً في نجاح عقد المؤتمر الاسلامي في جدة خلال شهر اذار ١٩٢٥، وضم المؤتمر القنصل الهولندي رادلين **(Radlin)**، فضلا عن وكيل القنصل الفارسي محمد افندي لاري**(Mohammed Effendi Lari)**، وكان هدف المؤتمر معالجة مسألة مشاكل الحجيج المسلمون في مكة المكرمة[٣٣]، ولكن المؤتمرون لم يحققوا الاهداف المرجوة من المؤتمر، فسارع القنصل السوفيتي، وعقد اجتماعا مشتركا مع الامير عبد العزيز بن سعود ملك الحجاز في مطلع شهر اب ١٩٢٥، وحقق السوفييت نتائج مهمة من اللقاء، اذ تمخض عنه، اقامة علاقات دبلوماسية مع مملكة نجد، والحجاز، والاعتراف بالأمير عبد العزيز ال سعود ملكا على الحجاز وسلطانا على نجد، واعترفت الحكومة السوفيتية بالدولة الجديدة آنذاك، في منتصف شباط ١٩٢٦[٣٤]، وبذلك، تمكنت الحكومة السوفيتية من سبق كل من بريطانيا، والولايات المتحدة الامريكية في اقامة علاقات سياسية ودبلوماسية مع ملك الحجاز[٣٥].

وكان الهدف الاساسي من التقارب السوفيتي مع أمير نجد، والحجاز، هو تأمين منطقة الجزيرة العربية، والوصول الى البحر الاحمر حيث مزاحمة الوجود البريطاني هناك، ومنها الوصول الى اليمن، وقد عمل القنصل السوفيتي مستغلا، موسم حج مسلمي روسيا، وآسيا الوسطى، لدعم امير نجد، والحجاز، وإضفاء الشرعية على حكم الحجاز، والتي بالفعل عززت موقعه في منطقة الجزيرة العربية، وحسب وصف احد المؤرخين الروس[٣٦]. كما أخذت الحكومة السوفيتية تفتح فروعاً لشركاتها هناك، لاسيما في نجد لعرض البضائع السوفيتية، وبأسعار مخفضة جدا، وكان الاقبال واسعاً عليها، ولم تكتف الشركة السوفيتية بذلك، بل عملت على نقل الحجاج من آسيا الوسطى الى الحجاز[٣٧]، كما قدمت الشركة السوفيتية سولورج فلوت **(Soulorg Flot)** عام ١٩٢٧، خدمات مهمة، وهي احدى شركات النفط السوفيتية[٣٨]، وهكذا بدأ التنافس والصراع البريطاني السوفيتي الحاد في منطقة الجزيرة العربية واليمن.

بعد ان تمكنت الحكومة السوفيتية من تثبيت اقدام ممثليها سياسياً في منطقة الحجاز بعد عقد الاتفاقية المذكورة، وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع أمير نجد، والحجاز مذ عام ١٩٢٤كما ذكرنا، اذ بدأت الاتصالات بين المملكة اليمنية والاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٦ عن طريق مكتب القنصل العام المقيم في جدة، وبذلك سبقت حكومة السوفيتية الحكومات الأوربية في مد خيوط التواصل السرية مع الحكومة اليمنية، والتي اعلنت الاخيرة رغبتها مبدئياً في إنشاء افضل العلاقات، والصلات الودية مع الدولة السوفيتية[٣٩]، وبذلك، استغل الحكومة السوفيتية الخلافات، والمشاكل بين بريطانيا وايطاليا، سيما بعد ان انفردت الاخيرة بعقد معاهدة مع حاكم اليمن عام ١٩٢٦[٤٠]، وعلى هذا الاساس عملت القيادة السوفيتية على استغلال الفرص لتمكين نفوذها في اليمن، فقد اعلنت الحكومة السوفيتية الاعتراف التام باستقلال اليمن مطلع عام ١٩٢٦، وتأكيداً على توثيق عرى العلاقة بين الطرفين، اذ كتب محافظ الحديدة الامير محمد سيف الاسلام في رسالة الى الحكومة السوفيتية جاء فيها : " **ان الحكومة الروسية العظيمة تقف بيقظة دفاعا عن مصالح الشرق، وتكافح هذه الحكومة الامبرياليين الذين يخصصون لهذا الغرض اموالاً ضخمة، وقوات مسلحة ووسائل سياسية كبيرة لعرقلة نشر الحرية بين الشعوب الشرقية، وتحظى هذه الحكومة – يقصد الحكومة السوفيتية- بعواطف الشعوب المظلومة، اننا نأمل في اقامة علاقات جيدة بين حكومتنا والحكومة السوفيتية..**"[٤١]، وهذا يؤكد، وبلا شك، الرغبة الجامحة لحكومة اليمن في توثيق صلاتها بالاتحاد السوفيتي، بغية كبح جماح النفوذ البريطاني المتزايد آنذاك، في البحر الاحمر، وأجزاء من تخوم، ومناطق اليمن مع تزايد النشاط الايطالي المنافس هنا.

وهكذا، أصبح وجود القنصلية السوفيتية في الحجاز يمثل هاجساً كبيراً، وقلقلاً مستمراً لبريطانيا في منطقة الجزيرة العربية، اذ حاول البريطانيون ممارسة الضغط الاقتصادي على امير نجد، والحجاز من آجل غلق القنصلية السوفيتية هناك، وكانت بريطانيا تضلل امير نجد، والحجاز عبر وجود نشاط شيوعي بين الحجاج المسلمين في المنطقة، رغم نفي الامر من لدن مملكة الحجاز[٤٢]، وهي المسؤولة المباشرة على تنظيم الحجاج كما اسلفنا، وبهذا ظل التحدي البريطاني للسياسة السوفيتية الفتية قائماً في الجزيرة العربية آنذاك، وأخذ القادة السوفييت يرسلون مبعوثيهم الى اليمن بشكل سري، وتحت اسماء مستعارة؛ وذلك بسبب تفاقم حركة الجواسيس الاجانب في تلك المنطقة، فأرسلت الحكومة السوفيتية احد رجالاتها البارزين وهو ج. استاخوف (**J.Stakhov**) الذي تنكر باسم **انكارين (Enkareen)**، والذي ترأس الفريق المفاوض مع الحكومة اليمنية، وجمع معلومات كثيرة عن آحوال اليمن، واستطاع ان يمهد الطريق أمام عقد اتفاقية سوفيتية مع الحكومة اليمنية التي تكللت بالنجاح في نهاية المطاف عام ١٩٢٨[٤٣].

وبذلك، مثل وصول المبعوث الروسي أستاخوف الى اليمن كأول ممثل سوفيتي قد وصل الى هناك، وكان يحمل رسالة من وزير الخارجية السوفيتي آنذاك، إذ اكد فيها طبيعة المهام، والصلاحيات الممنوحة للمبعوث السوفيتي في اجراء المباحثات بغية اقامة العلاقات الودية مع اليمن(٤٤)، وبالمقابل، لم يرحب الامام يحيى حاكم اليمن بالتقارب مع السوفييت وحسب، بل اصر على اقامة علاقات اقتصادية مع الحكومة السوفيتية، وعلى الرغم من كل التحديات من جانب البريطانيين الذي اخذوا ينشرون جواسيسهم في ربوع الجزيرة العربية، وللحيلولة دون السماح لتمدد النفوذ السياسي، والاقتصادي للاتحاد السوفيتي صوب مرافئ اليمن الاستراتيجية(٤٥).

لقد أحس البريطانيون عبر جواسيسهم بتحركات الممثلين السوفييت في أرض اليمن، وتوجهات اهدافهم بالوصول الى الموانئ الاستراتيجية، اذ عملوا دون هوادة للحيلولة دون السماح للسوفييت من التوصل الى عقد اتفاق مع اليمن، اذ استخدم الجواسيس البريطانيون كل أساليب الترغيب، والترهيب مع زعماء القبائل، سيما في الشطر الغربي من اليمن، ومنها أساليب شراء الذمم، والتهديد، والوعيد لمن رفض اساليبهم الدنيئة، ونهيهم من التأييد لأي اتفاق يعقد بين الوفد السوفيتي، والحكومة اليمنية، وبذلك، الشأن كتب مفوض وزارة الخارجية السوفيتية آنذاك، مقالاً بإسم مستعار في صحيفة برافدا السوفيتية **(Pravda)** جاء فيه :" **ان جيشنا جلبا من مختلف انواع الجواسيس البريطانيين، وكأنما ينافس في اظهار مواهبة.....ان الدبلوماسية البريطانية تكمن في عملائها الكثيرين، سيما في الكوليتلات الذين يتحلون بالتفنن والمهارة وروح المغامرة والذين يقودون السلاطين المتعادين هناك**"(٤٦)، ومع ذلك لم يفلح البريطانيون في ايقاف المفاوضات السوفيتية – اليمنية، وأنما قاموا بحملة عسكرية على جنوب اليمن، وأحتلوا تلك المناطق، وفرضوا حصاراً بحرياً على الإمام يحيى، وذلك بسبب موقفه الأخير المتمثل برغبته في عقد معاهدة للتعاون الاقتصادي والتجاري بين بلاده الحكومة السوفيتية(٤٧). وهنا اشار الكاتب الامريكي **مانفريد وينر (Manfred Weiner)** الى الاعتقاد، بإن التوترات المستمرة في العلاقات البريطانية مع حاكم اليمن حول مسألة الحماية، كانت هي السبب وراء اتجاه الامام يحيى صوب السوفييت لإقامة علاقات تجارية وسياسية مع تلك الدولة(٤٨).

وفي خضم حمى التنافس البريطاني – السوفيتي حول اليمن، أصبح حاكم اليمن وحكام الاقاليم الغربية امام خيار واحد فقط، وهو الركون الى التقارب مع الحكومة السوفيتية، وطلب المعونة منها بأي ثمن، سيما بعد الاعتراف السوفيتي المسبق باستقلال اليمن عام ١٩٢٦، وبهذا بعث حاكم الحديدة الامير محمد سيف الاسلام برسالة الى الحكومة السوفيتية وكما ذكرنا انفا(٤٩)، وهذا يؤكد، وبلا ادنى شك، حسم قادة اليمن موقفهم والتوجه نحو السوفييت من اجل النكاية بالبريطانيين، الذين اخذوا يمارسون الضغوط ضد

حاكم اليمن الامام يحيى، ومنعه بكل الوسائل من التقارب مع الاتحاد السوفيتي[٥٠]، الان ان البريطانيون فشلوا في ذلك فشلا ذريعا كما سنرى.

وخلال مطلع عام ١٩٢٨ تعرضت اليمن الى ضغوطات عسكرية كبيرة، تمثلت بالاحتلال البريطاني من الجنوب، والضغط على مملكة نجد، والحجاز من الشمال، وامام تلك التحديات، توجه المبعوثون اليمنيون الى سفارة الاتحاد السوفيتي في الحجاز، طالبين من السفير هناك، اقامة علاقات رسمية بين السوفييت واليمن، واستطاع ممثلو الحكومة اليمنية اقناع السفير السوفيتي بعقد معاهدة للصداقة والتجارة بين البلدين[٥١]. وفي الوقت نفسه، وقعت كل من بريطانيا وايطاليا اتفاقية **(روما)** في مطلع اذار ١٩٢٨، وكان هدف الاتفاقية مرحلي، ولكي تحافظ الدولتين على مصالحهما في جنوب غرب اليمن، واستغل البريطانيون تلك الفرصة لشن هجوم وحشي واسع النطاق على المدن اليمنية، وحاول عناصر الاستخبارات البريطانيون تحريض الاقطاعيون اليمنيون على القيام بإنتفاضة ذات دوافع سياسية لصالح البريطانيين في اليمن[٥٢]، وجاء ذلك الهجوم البريطاني على اليمن كمحاولة لمنع السوفييت من التوقيع على المعاهدة صنعاء بشكلها النهائي في نيسان ١٩٢٨.

وعلى اية حال، لم تعق التدخلات البريطانية العدوانية في شؤون اليمن على سير المفاوضات السوفيتية – اليمنية، والتي استمرت ثلاثة اشهر، بدءاً من آيار حتى تموز عام ١٩٢٨، إذ وصل ممثلو السوفييت الى اليمن، ويعد المبعوث ألتافوف **(Altavov)** أول ممثل عن الحكومة السوفيتية الى اليمن حاملا رسالة من مفوض الشؤون الخارجية شيشيرين **(Chicherin)**، وتضمنت الصلاحيات المخولة له في اجراء المباحثات، واقامة العلاقات مع اليمن، كما بعث حاكم اليمن رسالة الى شيشيرين، مقدراً النشاط الذي بذله المبعوث السوفيتي لعقد المعاهدة بين البلدين[٥٣]، كما لعب المبعوث ج .استاخوف(**J. Astakhov**)، مع أثنين من موظفي المفوضية الشعبية للتجارة الخارجية السوفييت، وجرت المفاوضات في اجواء قلقة للغاية، لكن تمكن الطرفان بعد مفاوضات مطولة من وضع مشروع المعاهدة موضع التنفيذ، وبعد ذلك تم نقل نصوصها إلى موسكو، بغية الاتفاق على جميع بنود المعاهدة، ثم إعادة إرسال النصوص مرة أخرى إلى صنعاء للتوقيع عليه بشكلها النهائي، وفعلا، تم التوقيع على النص الاولي للاتفاق في يوم (١٢ تموز ١٩٢٨) ثم طور الاتفاق الى معاهدة صادق الطرفين على بنودها، ووقعت بشكلها النهائي وعرفت تاريخيا بـ **(معاهدة صنعاء)** بين البلدين في مطلع تشرين الثاني عام ١٩٢٨[٥٤].

وعقب اعلان معاهدة صنعاء للصداقة والتجارة، بعث الامام يحيى حاكم اليمن برسالة الى مفوض الشؤون الخارجية السوفيتي تيشيشيرين، قدر فيها الدور الذي لعبه المبعوث ج. استاخوف في المفاوضات التي افضت الى عقد المعاهدة بين الدولتين في نهاية المطاف، لكن الامام يحيى لم يخف موقفه من

الطابع المحدود تجاه النص الاولي للمعاهدة، والذي ابقى مسألة التمثيل الدبلوماسي عالقاً، إلا أن الامام يحيى، عزى ذلك الى خصوصية الوضع السياسي في بلاد اليمن(٥٥). بالمقابل رحب نائب المفوض للشؤون الخارجية السوفيتية اكسليرود **(Axlerod)** الذي قام بجولة في الجزيرة العربية، وعبر عن موقفه بصدد الاتفاق مع اليمن قائلا : " **ان الاتحاد السوفيتي هو البلد الذي يستطيع مساعدة الشعب اليمني، وعلى الوصول به الى الاستقلال التام وتعزيزه ، واعتبر اكسليرود الامام يحيى "المحرر الاعظم للبلاد العربية"!!**(٥٦). كما وُصفت ايضا الصحف السوفيتية حاكم اليمن، بـ"**المحافظ الشديد**"، وبأنه "**زعيم شعبي**" يتحدى الإمبريالية الغربية(٥٧).

وبعد ان اصبحت معاهدة صنعاء المعقودة بين الحكومة اليمنية والحكومة السوفيتية في تشرين الثاني عام ١٩٢٨ واجبت التنفيذ بين الحكومتين، حددت السياسة الخارجية السوفيتية أهداف سياستها تجاه اليمن عقب توقيع المعاهدة بشكلها النهائي، وذكرت ما نصه : "**يتلخص احد الجوانب الاساسية لسياستنا ازاء اليمن في كوننا سنقدم المساعدات اليها بهدف توسيع الاعتراف الدولي والحقوقي بها كدولة مستقلة، وان الهدف من عقد المعاهدة تعزيز الوضع الدولي لليمن، وان الاتحاد السوفيتي- خلافا للدول الامبريالية- لا يسعى الى اي اهداف استعمارية**"(٥٨). كما نشرت صحيفة البرافدا السوفيتية(**Pravda**) مقالا في يوم (٢٧ تشرين الثاني١٩٢٨) بشأن توقيع المعاهدة السوفيتية- اليمنية، اذ نشرت الصحيفة نص ما ورد عن بيان الخارجية السوفيتية(٥٩)، وقد مثلت رسالة اطمئنان الى حاكم اليمن الذي وثق بالسوفييت كل الثقة نكاية بالبريطانيين.

لقد تضمنت معاهدة صنعاء سالفة الذكر، خمس مواد اساسية، بنيت على اساسها العلاقات السوفيتية – اليمنية لأكثر من ثلاثين عاما، حيث جاء في مقدمتها: **انها قائمة على الاعتراف التام بالحقوق والاحكام العامة القائمة بين البلدين**(٦٠)، وثبت في المادة الاولى ما نصه : **(ان الاتحاد السوفيتي يعترف بالاستقلال التام المطلق لحكومة اليمن وملكها)**(٦١)، كما أكدت المواد الاخرى، على التبادل التجاري، وتقديم الدعم الاقتصادي للشعب اليمني، كما أكدت التقارير السوفيتية بهذا الشأن، ان الاتحاد السوفيتي كقوة شرقية عظمى، وعلى صداقة وثيقة مع دول العالم الاسلامي، حتما سيكون قادرا على دعم اليمن، وتزويدها بكل ما تحتاج اذا لزم الامر، سواء بالدعم المعنوي المناسب، او ربما المادي اذا تطلب الامر ذلك، بالمقابل صرح وزير خارجية اليمن القاضي **(محمد راغب توفيق بك)**(٦٢)، والذي مثل طرف بلاده في التوقيع على نصوص المعاهدة، قائلا : "**لم ندرك بعد بشكل كامل الأهمية الكبيرة لهذه الأيام، التي شكلت بداية الحقبة السوفيتية اليمنية**"(٦٣). وهذا يؤكد حجم التطابق في وجهات النظر بين القيادة السوفيتية، واعضاء الحكومة اليمنية .

ووفقا لبنود المعاهدة السوفيتية- اليمنية التي غدت نافذة آنذاك، في مطلع نيسان ١٩٢٩، اذ تم تعيين ممثل رسمي للاتحاد السوفيتي بشكل دائم في اليمن، لكنه بصفة وكيل لمؤسسة بلزهفستكوستورج (**Blizhvostgostorg**) التجارية التي كان يديرها المفوض السوفيتي كريم حاكيموف من جدة كمفوض عام، وعين مكانه السفير توریاكولوف (**Torikolov**) مبعوثا دبلوماسياً، وقنصلاً عاماً للاتحاد السوفيتي في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها في حزيران ١٩٢٨[٦٤]، وكان كريم حاكيموف يتنقل بين جدة وبين صنعاء خلال مرحلة المفاوضات حول عقد المعاهدة المذكورة، وحسب الاصول الدبلوماسية سلم الممثل السوفيتي حاكيموف للإمام يحيى رسالة من رئيس الدولة السوفييتية، اكد فيها حق تبادل الطرفان، وثائق التصديق على المعاهدة، وبهذا بدأ عهد جديد في العلاقات التجارية بين الحكومة السوفيتية واليمن بشكل رسمي، وأخذت طلائع السفن السوفيتية تصل الى اليمن، اذ وصلت في منتصف عام ١٩٢٨ الى مرافئ اليمن وتحديداً الى ميناء الحديدة السفينة **توبولسك** (**Topolksk**) في يوم (٤ حزيران ١٩٢٨)، وكانت تحمل مائتي طن من البضائع تقريبا، وشكلت شحنة السكر المادة الاساسية من تلك الكمية، الامر الذي دفع بالممثلين السوفييت في اليمن الى منافسة الأوروبيين وبقوة هناك[٦٥].

حاول البريطانيون، وبشتى الوسائل منع التقارب السوفيتي مع اليمن، وحتى اثناء المفاوضات حول عقد المعاهدة، أذ اخذت غارات سلاح الجو البريطاني تشن هجمات على المدن المطلة على الساحل الغربي، وشملت المدن كل من الحديدة وتعز، بالمقابل، اتخذت الحكومة اليمنية قرار بمنع استخدام ميناء عدن لمرور البضائع الاجنبية، كعامل ضغط على بريطانيا، ولم تكتف بذلك، بل ارسل حاكم اليمن الامام يحيى رسالة الى الحكومة السوفيتية وضح فيها كل محاولات الضغط التي مارسها الاحتلال البريطاني للتخلي عن المفاوضات حول معاهدة صنعاء التي عقدت في تشرين الثاني ١٩٢٨[٦٦]، ومضت المعاهدة الى التنفيذ الفعلي رغم التحدي البريطاني للحكومة اليمنية ومحاولات ثنيها عن الاتفاق مع الحكومة السوفيتية في نهاية المطاف.

وبذلك، يمكن القول، ان مسار العلاقات السوفيتية- اليمنية اخذت منحى إقتصادي صرف، دون ان يكون للتمثيل الدبلوماسي حضور آنذاك؛ وذلك بسبب حساسية الموقف الدولي في اليمن، سيما ما يتعلق بطبيعة الصراع الدولي حول البحر الاحمر الذي اتضحت اهميته الاقتصادية، والسياسية بشكل جلي عند كل الاطراف الدولية هناك[٦٧]. ولكن، كان الدافع الاساس لحاكم اليمن من عقد المعاهدة مع السوفييت هو لمجابهة النفوذ البريطاني، اذ اتاحت المعاهدة له الشعور بالقوة في مقاومة النفوذ البريطاني، وبذلك عدت اليمن أول بلاد عربية تجرؤ على عقد معاهدة مع السوفييت، في الوقت الذي كانت جميع البلدان العربية واقعة تحت الاحتلالين الفرنسي والبريطاني.

المبحث الثاني

حركة التجارة السوفيتية في اليمن والموقف البريطاني منها حتى عام ١٩٣٤.

بعد أن تمكن حاكم اليمن الامام يحيى من تحقيق مكاسب سياسية، واقتصادية من نتائج المعاهدة التي عقدها مع السوفييت عام ١٩٢٨، اذ حصل على الاعتراف السوفيتي باستقلال اليمن رغم التحدي الدولي، كما انتظمت العلاقات التجارية، والسياسية بين البلدين، وافتتحت القنصلية السوفيتية، وعين قنصل لها، ليدير العمليات التجارية، وادارة شؤون رعايا البلدين(٦٨). كما عمل المبعوثين السوفييت الى منطقة الجزيرة العربية، واليمن خصوصا على تطوير العلاقات الودية في المجالات الاقتصادية، والثقافة كافة، اذ قدموا مبادرات كثيرة لبناء الجسور الثقافية بين البلدين، وأخذوا يرسلون المجلات السوفيتية إلى البلاد اليمنية، لكي يطلع عليها رعيل المثقفين في اليمن(٦٩).

لقد اثار تطور سير العلاقات اليمنية السوفيتية في المجالات السياسية، والاقتصادية الاوساط الحاكمة في بريطانيا، اذ اخذت الصحافة البريطانية، تنشر مقالات ادعت فيها، ان هدف السوفييت الخفي من عقد معاهدة عام ١٩٢٨ مع اليمن هي " **للنشاط الدعائي في الجزيرة العربية، ومصر، والهند**" لبث الافكار الشيوعية هناك، والقت على الاتحاد السوفيتي تبعات التوتر في العلاقات البريطانية مع حكومة اليمن، ولم تكتف الصحف البريطانية بذلك، بل سجلت صحيفة برمنغهام بوست **(Birmingham Post)** رقما قياسيا، وفريدا في نشر الدعاية ضد الاتحاد السوفيتي، والتي نسبت للسوفييت نية ممارسة تجارة الرقيق في البحر الاحمر(٧٠).

وبالرغم من ذلك، مضت العلاقات التجارية السوفيتية اليمنية بشكل واضح للعيان عشية عقد المعاهدة التجارية بين البلدين، والتي اصبحت واجبت التنفيذ في مطلع عام ١٩٢٩كما ذكرنا، اذ قامت الشركة المساهمة الروسية التركية المشتركة في التصدير، والاستيراد المسماة روسوتيورك **(Rossutriork)** والتي تم تأسيسها في عام ١٩٢٤ خصيصاً لتطوير التجارة بين الاتحاد السوفيتي وتركيا والدول العربية، وقامت الشركة بتسليم عينات من البضائع اليمنية إلى معرض نيجني نوفغورود **(Negney Novgorod)** في عام ١٩٢٧، أذ نظمت غرفة التجارة السوفيتية الشرقية، والشركة المذكورة، أول بعثة تجارية سوفيتية إلى اليمن، وقاموا بإرسال كمية من شحنات السلع المصدرة إلى اليمن، كما في الوقت نفسه، بدأت الغرفة التجارية إجراء مسحٍ للسوق اليمني من أجل معرفة الطلب على نوع السلع السوفيتية المصدرة الى هناك(٧١)، واستخدمت تلك المواد فيما بعد كمادة مصدرة عبر قيامهم بتنظيم رحلات جوية تجارية إلى اليمن.

وفي اواخر عام ١٩٢٩، وصلت أول باخرة سوفيتية الى ميناء الحديدة الذي يقع على الساحل الغربي اليمني للبحر الاحمر، وكانت محملة بمادة الكيروسين – زيت الغاز– والزيوت، والسكر، ومادة الكبريت، وغيرها من البضائع الاستهلاكية، واصبحت البضائع السوفيتية تغمر الاسواق اليمنية، وبذلك، شكلت السوق اليمنية مركزاً مهما لعرض المنتجات الصناعة السوفيتية الخفيفة والثقيلة منها، واصبح لرجال الاعمال السوفييت مقراً دائماً في مدينة الحديدة، وكانت مهمتهم اقامة المعارض الدائمة للبضائع السوفيتية هناك، مثل الاثاث المنزلي، والعطور، وغيرها(٧٢).

وهكذا، بدأت علاقات اليمن الاقتصادية بالتراجع مع الدول الغربية، بل وضعفت كثيراً، سيما بعد أن حسموا اتفاقهم مع السوفييت، مما أثر سلباً على الحالة الاقتصادية للبلاد، لا سيما خلال الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣(٧٣)، وبالرغم من الصعوبات التي واجهها الشعب اليمني، إلا أن الحكومة السوفيتية لم تتوقف عن تقديم الدعم الشامل لليمن في أصعب ظروفه الحالكة آنذاك، رغم صعوبة الوضع السياسي، والاقتصادي في العالم، ولكن الاتحاد السوفيتي ظل بعيداً عن تأثيراتها الازمة الرأسمالية العالمية، لان اقتصاده السياسي قائم على قاعدة النظام الاشتراكي(٧٤)، وبذلك، جنى اليمن الفوائد الاقتصادية الكبيرة بعد توقيع معاهدة الصداقة، والتجارة المذكورة، وأصبح تأثير المعاهدة واضح بشكل خاص في سياق الحصار الاقتصادي على اليمن الذي فرضته بريطانيا.

وخلال السنوات الأولى عشية توقيع المعاهدة المذكورة، زادت كمية البضائع المستوردة من الاتحاد السوفيتي الى اليمن بشكل كبير ما بين عامي ١٩٢٧-١٩٢٨، اذ قامت الحكومة السوفيتية بتوريد بضائع بقيمة (٢٨٥) ألف روبل إلى اليمن، وكانت هذه في الأساس عبارة عن دقيق، وأقمشة ومنتجات زيتية، ومع ذلك، وبالفعل في عام ١٩٣١ بلغ استيراد البضائع من الحكومة السوفيتية إلى اليمن بقيمة (٣٨٣٤) ألف روبل(٧٥)، كما استطاع الاتحاد السوفيتي مد الشعوب الشرقية بالمؤن والمعدات الضرورية، ففي اليمن باتت العلاقات التجارية في احسن احوالها، إذ لعبت العلاقات التجارية السوفيتية مع اليمن دوراً هاماً في فك الحصار الذي فرضته القوات البريطانية على اليمن، حيث ارسلت شُحن من البضائع المختلفة الى الشعب اليمني، فعلى سبيل المثال لا للحصر، ارسل الاتحاد السوفيتي الى اليمن أبان عامي ١٩٢٩-١٩٣٠ ما يقارب (٥٠%) من الكيروسين، و(٦٠%) من الصابون، و(٣٥%) من السكر، وحوالي (٨٠%) من واردات الاخشاب الى اليمن(٧٦)، كما زاد أستيراد اليمن من بلاد السوفييت الى اكثر من (٢٢) الف طن من مختلف اصناف البضائع عام ١٩٣١(٧٧)، وجاء هذا التطور في التبادل التجاري بين البلدين الى طبيعة نتائج الخطة الخمسية السوفيتية التي طبقها جوزيف ستالين للسنوات ١٩٢٨-١٩٣٢(٧٨) .

لم يقف تصدير البضائع السوفيتية الى اليمن على صنف محدد، وانما شملت كل اشكال التبادل التجاري والبضائعي، إذ تم تصدير الجلود الخام، والبن، والبذور من اليمن عام ١٩٣٠، والذي أصبح أول عام يؤرخ فيه للتصدير التجاري اليمني إلى الاتحاد السوفيتي، وتشير الاحصائيات، إذ تم تصدير حوالي (٢٤٨) طناً من القهوة، وأرتفع ذلك الى (٤١٩) طناً في مطلع عام ١٩٣١، كما بلغ إجمالي قيم ما أستورده اليمن من الاتحاد السوفيتي من ضائع حوالي (٢٨٥) ألف روبل، وارتفع ذلك المقدار من التبادل بشكل كبير في نهاية العام المذكور، في حين بلغ إستيراد البضائع من الاتحاد السوفيتي إلى اليمن بحوالي (٣٨٣٤) ألف روبل، كما بدأت عملية توريد الآلات، والمعدات الزراعية السوفيتية إلى اليمن، وتم إرسال مدربين للجرارات الزراعية لمساعدتهم على إتقانها هناك[٧٩]، والجدير بالذكر، قامت الحكومة السوفيتية بتسليم مواد، ومعدات إلى الجانب اليمني لإنشاء شبكة تلغراف للهواتف في العاصمة صنعاء، والمدن الغربية اليمنية التي باتت آنذاك، تحت النفوذ الاقتصادي المعلن، والسياسي الخفي للاتحاد السوفيتي.

وهكذا، أغرقت الاسواق اليمنية بالمنتجات السوفيتية الصناعية، ومنها المنتجات النفطية عبر شركة نابوثيكسبورت "**Napthexport**"، كما نظمت المفوضية التجارية السوفيتية معارض للمعدات، والآليات الزراعية في مدينتي الحديدة، وصنعاء، وكذلك بدأ المتخصصون السوفييت يتوافدون الى اليمن للمساعدة في بناء أول مصنع للحياكة في اليمن، وإلى جانب ذلك، قاموا بتصدير كميات كبيرة من القمح، والسكر، والإسمنت الى اليمن[٨٠]، الامر الذي زاد من حجم البضائع المستوردة من بلاد السوفييت بشكل كبير، إذ سجلت نسب المواد الموردة الى اليمن خلال مطلع الثلاثينيات مثل مادة الكيروسين الذي شكل حوالي (٧٥٪)، والسكر(٥٠٪)، والكبريت (٣٩٪)، والإسمنت (١٠٠٪) خلال عام ١٩٣٢[٨١]، كما زود اليمن بالكيروسين (٢٢-٢٥٪) من إجمالي الواردات، والسكر (٤٠٪)، والحبوب (٣٥٪). ونتيجة لذلك، سرعان ما اكتسبت السلع السوفيتية شعبية قوية من لدن المشترين اليمنيين[٨٢]، وهكذا بدأت العلاقات الاقتصادية الخارجية السوفيتية اليمنية في التحسن تدريجياً، والجدير بالذكر ان علاقات البلدين لم تختصر على الدعم في الجانب الاقتصادي، وانما تعدت الى جوانب اخرى مهمة، ومنها الجانب الثقافي، اذ تجدر الإشارة إلى أنه، في أوائل عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، أرسلت الحكومة السوفيتية معدات تقنية إلى اليمن، كما بدأ متخصصون سوفييت بمساعدة اليمنيين في شتى المجالات وبدأوا بتطوير العلاقات الودية في المجال الثقافي في اليمن .

لم تقتصر العلاقات اليمنية السوفيتية على التبادلات التجارية فقط، بل تعدت الى مجالات أُخرى، مثل إرسال البعثات الانسانية كالبعثات الطبية، والبعثات الهندسية، ففي المجال الطبي، طلب حاكم اليمن من الحكومة السوفيتية ارسال بعثة طبية، وفعلا، لبت الحكومة السوفيتية الطلب اليمني، وأرسلوا مجموعة

من الاطباء الذين افتتحوا فور وصولهم أول مستوصف طبي في صنعاء عام ١٩٣١، وأول عيادة لطب الاسنان أيضاً، وأصبحت في متناول الجميع، وأضحى لتلك البعثة صدىً واسعاً بين أوساط المجتمع اليمني، ولهذا، كتب الامام يحيى رسالة خاصة الى مفوض الشؤون الخارجية في الحكومة السوفيتية كاللينين (**Kalinin**) في (٢٥شباط١٩٣١) عن عمل احد الاطباء السوفييت وهي الطبيبة سليوزبيرغ (**slewsburg**)، وجاء في نصها : " **لقد حظيت بحب الجميع نتيجة لطيبة طبعها، وانسانيتها المتناهية. وحظيت بحب الجميع واحترامهم نتيجة لقابلياتها ومهاراتها التي ابدتها في الممارسة الطبية في كل يوم من وجودها هنا، وخلال مدة قصيرة اتقنت اللغة العربية ولم تعد بحاجة الى مترجم لدى عيادة المرضى ومعالجتهم، مما جلب لها شهرة اكبر كطبيبة**"(٨٣)، كما أرسلت الحكومة السوفيتية ألات زراعية مع اخصائيين لاستثمارها هناك، وكذلك، فتح معمل للنسيج، ومحطات تلفونية، واخرى في مجال الفن، والثقافة بين الحكومة السوفيتية واليمن(٨٤)، والتي عدت ضمن مشروع التوجيه الايديولوجي السوفيتي في الاقتصاد، والتجارة الخارجية مع دول العالم .

وفي ظل حدة التنافس الدولي في الجزيرة العربية، ومنه في اليمن، فأن التجار الغريبون لم يستطيعوا أحتكار التجارة في اليمن مع وجود الشركات السوفيتية المنافسة في مجال النقل البحري،إذ أخذت تلك الشركات تنافس تجار البن، وتشتريه بأسعار مرتفعة من المزارعين المحليين اليمنيين، الامر الذي قضى على احتكار التجار الاوربيين لهذه التجارة وكسر أحتكاراتهم هناك، وبدأت الشركة التجارية السوفيتية التي يديرها الممثل السوفيتي تنافس تجار البن، وغيرهم من التجار وفي مختلف البضائع، وبدأت البواخر السوفيتية تبحر من ميناء "**اوديسيا**"(**Odyssey**) الى البحر الاسود والى البحر الاحمر، ولترسو في ميناء الحُديدة، وكانت تنقل البضائع، والحجاج بأجور زهيدة، ولا تأتي سفينة الى ميناء الحديدة إلا وهي محملة بشتى أنواع البضائع السوفيتية، ثم تعود من الحديدة ملأى بالبضائع اليمنية من الجلود، والبن، والمنتجات الحيوانية الى بلاد السوفيتية(٨٥).

لم يستمر الوئام السوفيتي مع اليمن طويلا؛ لإن الاحداث الدولية كان لها التأثير المباشر على طبيعة العلاقات السوفيتية اليمنية التي ازدهرت في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية، لكن أحوال اليمن تغيرت كثيرا، ففي عام ١٩٣٣ اعلنت اليمن الحرب على المملكة السعودية من اجل إستعادت عسير، ونجران، الا الحرب لم تطل طويلاً، فسرعان ما ركن الطرفان الى التحكيم، والذي افضى الى عقد هدنة عرفت بهدنة "**آبها**" في شباط عام ١٩٣٤، ومن جانب آخر أخذت بريطانيا تضغط على الامام يحيى حاكم اليمن، والتهديد بفرض الحماية على مدينة عدن، وسواحلها الغربية، وقد انتهى ذلك الوعيد بعقد معاهدة بين اليمن، وبريطانيا عام١٩٣٤(٨٦)، كما ان احتلال ايطاليا للحبشة عام ١٩٣٥ ايضا، قد شكل تحدي دولي في

جغرافية اليمن السياسية، والاقتصادية، سيما بعد أن أمتد النفوذ الايطالي الى سواحل البحر الاحمر عشية الحرب العالمية الثانية(٨٧).

وبالتالي، إستعصت الظروف الدولية التي ألقت بظلالها على العلاقات السوفيتية اليمنية من إمكانية تجديد معاهدة "**صنعاء**" التي حدد آمدها بعشر سنوات، فلم يلبث عام ١٩٣٧على النهاية حتى سحبت الحكومة السوفيتية بعثتها الدبلوماسية، والتجارية من اليمن(٨٨)، وجاء ذلك القرار نتيجة للظروف الدولية المعقدة، وغيرها من العوامل التي أدت الى ضعف النشاط السوفيتي في اليمن، سيما بعد عقد الإمام يحيى معاهدة مع البريطانيين، فضلا عن تزايد النشاط الإيطالي في البحر الاحمر، الامر الذي أسهم في تقليص عمل ونشاط " **شركة التجارية الروسية**"، وقد عزى السوفييت سبب التراجع النفوذهم الاقتصادي في اليمن الى تداعيات مقدمات الحرب العالمية الثانية، فضلاً، عن ميول حاكم اليمن نحو محور برلين- روما- طوكيو، الامر الذي اضطر الحكومة السوفيتية الى سحب الشركة التجارية العاملة في اليمن، والانتهاء بقطع العلاقات مع حاكم اليمن عام ١٩٣٨(٨٩).

واخيرا، لم يخف المؤرخون الغربيون المهتمون بدراسة تاريخ اليمن في تلك الحقبة، من الاعتراف الصريح رغم الهالة البريطانية المعادية للسوفييت، الا بعض المؤرخين اعترفوا، بإن المساعدات السياسية، والاقتصادية، والثقافية الشاملة التي قدمها الاتحاد السوفيتي الى اليمن قبيل، وبعد معاهدة ١٩٢٨ قد اتاحت لدرجة كبيرة من إمكانية أحتفاظ اليمن باستقلالها، بالرغم من التوسع الاستعماري للإمبريالية البريطانية والفاشية الايطالية في تلك المنطقة الحيوية من منطقة الشرق الاوسط(٩٠).

الاستنتاجات:

ختاماً، ومن خلال ما ورد من معلومات تاريخية حول العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الاتحاد السوفيتي واليمن والموقف البريطاني منها (١٩٢٨-١٩٣٨) يمكننا التوصل الى النتائج الاتية :-

١. شكلت منطقة الجزيرة العربية الممتدة من الخليج العربي حتى اليمن عمقا استراتيجيا للتنافس الدولي حول الجزر اليمنية، وبيئة رحبة لتمدد النفوذ السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط، وتكلل ذلك عندما عقد السوفييت اول معاهدة صداقة وتجارة مع الحجاز عام ١٩٢٦ والتي مهدت بشكل منطقي الى تمد النفوذ السوفيتي الى اليمن.

٢. تمكن السوفييت وامام التحدي البريطاني من توقيع معاهدة مع اليمن عام١٩٢٨، جعلتهم في تماس مع توسع النفوذ البريطاني في البحر الاحمر، والذي ادخلهم في حالة تنافسية شديدة ابان سنوات الازمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣) كما ذكرنا، فضلا عن دخول دول اخر الى منطقة الجزيرة العربية بما فيها ايطاليا واليابان عشية الحرب العالمية الثانية.

٣. يمكن ان نقول ان معاهدة ١٩٢٨ شكلت مفتتحا للعلاقات التجارية والسياسية بين الاتحاد السوفيتي واليمن، والتي جلبت فوائد معينة للسوفييت، الذين حصلوا على منفذ إلى البحر الأحمر، الذي له أهمية كبيرة في الاستراتيجية الدولية، سيما في التجارة الدولية، وهنا استفاد السوفييت الى حد كبير من الصادرات اليمنية التي شكلت بعضها المادة الاولية في الصناعة السوفيتية، وحققت ارباحا طائلة للبلدين، لاسيما في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية التي انتهت عام ١٩٣٣.

٤. كان للبعد الجيوسياسي لليمن عمقا استراتيجيا في الصراع الدولي بين الاتحاد السوفيتي من جهة وبريطانيا من جهة اخرى، وبذلك كانت اليمن واقعة ضمن دائرة التنافس الدولي حول حركة التجارة العالمية التي تمر عبر ميناء عدن الذي سيطر عليه البريطانيون لعقود، بسبب اهميته في طرق التجارة العالمية قديما وحديثا.

٥. لم ينصف الاتحاد السوفيتي ووجوده الدبلوماسي في اليمن ضمن الاعداء الاجانب، او المحتلين، وانما عد سندا دولياً لبعض انظمة الحكم العربية ومنها الحكومات في اليمن التي اعدته حليفا استراتيجيا في مرحلة من احلك المراحل التاريخية في وضع منطقة الجزيرة العربية بشكل خاص والشرق الاوسط على وجه العموم.

الهوامش:

(١) للتفاصيل اكثر عن حدة التنافس الاستعماري في شبه الجزيرة العربية والخليج ، يراجع : **احمد حسن العقبي، التنافس الانكليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر، الرياض، ٢٠٠٨.**

(٢) **نوري عبد البخيت السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر، والقرن العشرين، مجلة "الخليج العربي"، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، السنة الثالثة، العدد(٦)، السنة ١٩٧٦، ص٦١.**

(٣) للتفاصيل اكثر عن مشروع خط سكة حديد بغداد برلين، يراجع : **لؤي بحري، سكة حديد بغداد، دراسة في تطور ودبلوماسية سكة حديد برلين بغداد حتى عام ١٩١٤، بغداد، ١٩٦٧**، وكذلك : **علي حسين، سكة الحديد في العراق ١٩١٤-١٩٤٥، بغداد، ١٩٨٦، ص٨.**

(٤) **ي. ريزفان، سفن روسية في الخليج العربي، ترجمة : سليم توما، موسكو ، ١٩٩٠، ١٥٨.**

(٥) **فيتالي نعموكين، الدبلوماسية الروسية تجاه الجزيرة العربية والخليج، اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، د.ت، ص١٧٢.**

(٦)**حدثت الحرب الروسية اليابانية عام ١٩٠٤ حول مناطق النزاع في مقاطعة "سخالين"، وجزر "الكوريل"، وكانت اليابان في بداية اوج قوتها العسكرية، اما روسيا، فكانت تعاني من مشاكل اقتصادية وسياسية، وتخلف في ميدان التقدم العسكري، وذلك بحكم طبيعة النظام الاقطاعي، وتباطء التحاقها بالنظام الرأسمالي، ومنافسة القوى الدولية. للتفاصيل يراجع : Denis Warner & Peggy Warner ,The Tide Sunrise A history of The Russia – Japanese War 1904-1905,London,2002.p.154.**

(٧) **للتفاصيل عن بنود معاهدة ١٩٠٧، يراجع : نوري عبد البخيت السامرائي، معاهدة ١٩٠٧، بين روسيا وانكلترا حول ايران وافغانستان، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد(١٤)، السنة١٩٧٨، ص١٠.**

(٨)**روز لويس كريفس، المعاهدة الانكليزية الروسية ١٩٠٧-١٩١٤، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨١، ص ص ٨-٩ .**

(٩) **بونداراڤسكي، التوغل البريطاني في جنوب وادي الرافدين، ومحاولات احتلال الكويت بداية القرن العشرين، ترجمة : نوري عبد البخيت السامرائي، مجلة الخليج العربي، العدد (٣)، السنة، ١٩٧٥، ص٤٩.**

(١٠) **ريزفان، المصدر السابق، ص٧٣.**

(١١)كتبت عشرات الدراسات حول مشروع (**خط سكك حديد بغداد- برلين**)، وتنوعت بين دراسات اكاديمية ومؤلفات تاريخية وابحاث علمية، ولأجل افادة القارئ ببيلوغرافيا حول الموضوع ، نذكر بعضها هنا وهي الاتي : **اراس حسين الفت، سكة حديد بغداد- برلين ١٨٨٠-١٩١٤، دراسة في العلاقات الدولية، اطروحة دكتورا، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥؛ صليحة بغزو، الامتيازات الاوربية في المنطقة العربية – سكة حديد برلين – بغداد**

١٨٧١-١٩١٤، جامعة محمد خيضر بكسرة، الجزائر، ٢٠١٩، اما الكتب فهي : لؤي بحري، سكة حديد بغداد، دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة بغداد – برلين حتى ١٩١٤، بغداد، ١٩٦٧؛ علي ناصر حسين، تاريخ سكك الحديد في العراق، ١٩١٤-١٩١٨،بغداد ١٩٨٦؛ وكذلك الابحاث **: نوري عبد البخيت السامرائي، روسيا ومشروع سكة حديد بغداد، مجلة المؤرخ العربي، العدد (١٥)، السنة ١٩٨٠؛ عيدان شبيب سليم، موقف الدولة العثمانية من المنافسة الدولية على انشاء سكة حديد بغداد- برلين، المؤتمر العلمي الدولي العاشر، اسطنبول، ٢٠١٩.**

(١٢) بوريس توبولسيف، سكة حديد بغداد – برلين وصراع النفوذ في الشرق الاوسط، ترجمة : سعيد نفطجي، مجلة "افاق عربية"، العدد(١١)، بغداد، ١٩٩٢، ص ٧٢.

(١٣) رياض جاسم الاسدي، النشاط الالماني في الخليج العربي١٩٠٠-١٩١٤، مجلة الخليج العربي، العددان (٣-٤)، مج (٣٠)، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٩٩، ص ٣٥.

(١٤) يفجيني سيدروف ، تاريخ العلاقات السياسية والدبلوماسية الروسية بدول المنطقة ، مجلة الوثيقة ، العدد (٣٢) ، السنة(١٦)، البحرين، ص٨.

(١٥)ي. ريزفان، المصدر السابق، ص٦٦.

(١٦)جمال شمال دغل، العلاقات الروسية – السوفيتية مع الخليج العربي والجزيرة العربية١٨٩٩-١٩٣٧، اطروحة دكتورا، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٠، ص ص٢٨١-٢٨٢.

(١٧) الشرق الاوسط مصطلح اطلق على الامتداد الجغرافي من غرب اسيا الى شمال افريقيا، وظهر المصطلح في الادبيات التاريخية ابان الحرب اليابانية – الروسية عام ١٩٠٤، للتفاصيل يراجع **: كمال مظهر احمد ، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، بغداد ، ١٩٧٨، ص١٠ وما بعدها.**

(١٨)رأفت شفيق ثنبور، الوجود العربي وازمة الشرق الاوسط، بيروت، ١٩٧٤، ص٨٦.

(١٩)للتفاصيل اكثر عن الظروف الداخلية لروسيا السوفيتية اثناء الحرب الاهلية والدولية . يراجع الدراسة الاكاديمية القيمة : هيلدا رافي خاجيك، الحرب الاهلية الروسية ١٩١٧-١٩٢١، اطروحة دكتورا، كلية التربية بن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ٣١ وما بعدها؛ وكذلك الدراسة الانكليزية : V.P Butt, and ather, The Russian Civil War, London, 1996, p 80.

(٢٠)اثناء سنوات الحرب العالمية الاولى، اعد المركز العربي- البريطاني في القاهرة عام ١٩١٧ دراسة تفصيلية عن احوال اليمن من حيث الجغرافية والاسرة الحاكمة والامكانيات الاقتصادية، وتعد الدراسة الوثائقية البريطانية تصور تاريخي لليمن خلال العقد ونيف من القرن العشرين. للتفاصيل يراجع الدراسة : **The Handbook Yemen, the Arab Bureau, Cairo , First Edition , January, 1917.**

(٢١) زيد بن علي الوزير، محاولة لفهم المشكلة اليمنية ،ط٢، صنعاء،1988 ، ص 255 .

(٢٢) **وسام هادي عكار، التغلغل السوفيتي في السواحل الغربية اليمنية (١٩٢٨-١٩٦٢)، المؤتمر العلمي الدولي الاول، جامعة الحديدة، (٢٣-٢٥اذار ٢٠٢١)، ص٤٤٠.**

(٢٣) للتفاصيل اكثر عن اهمية اليمن في الصراع الدولي يراجع : **عثمان فاروق اباظة ، عدن في السياسة البريطانية في البحر الاحمر ١٨٣٩-١٩١٨، القاهرة، ١٩٧٦، ص٢٨٩ وما بعدها.**

(٢٤) **لينين، المختارات، ج٣، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١، النسخة المترجمة، ص١١.**

(٢٥) نورهان الشيخ، موقف الاتحاد السوفيتي وروسيا من الوحدة العربية منذ الحرب العالمية الاولى حتى ايامنا، ط١، بيروت، ٢٠١٣، ص١٦.

(26) Aryeh Yodfat , The Soviet Union and the Arabian Peninsula , printed in Great Britain , 1983 , p. 1 .

(٢٧) للتفاصيل اكثر عن طبيعة العلاقات البريطانية السوفيتية في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ قيام دولة الاتحاد السوفيتي، يراجع : **وسام علي ثابت، سياسة بريطانيا تجاه روسيا السوفييتية (١٩١٧- ١٩٢٤)، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨.**

(٢٨) ابراهيم شريف، الشرق الاوسط، بغداد، ١٩٦٥، ص ص ١٣٦-١٣٧.

(٢٩) للتفاصيل اكثر يراجع : هيلدا رافي خاجيك، الحرب الاهلية الروسية ١٩١٧-١٩٢١، اطروحة دكتورا، كلية التربية بن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ص ٩٩- ١٥٩.اندريه نوسشى، الصراعات البترولية في الشرق الاوسط، ترجمة : اسعد محفل، بيروت، ١٩٧١، ص ص٧٥-٨٠.

(٣٠) للتفاصيل عن التحالف النفطي البريطاني الامريكي في الشرق الاوسط يراجع : اندريه نوسشى، المصدر السابق، ص ص٧٥-١٠١.

(٣١) عمل حكيموف موظفا في وزارة الخارجية الروسية، وهو مسلم من أصول قوقازية، وكان يتكلم اللغات التركية والفارسية، فضلا عن الروسية، وعندما عين قنصلاً عاماً في جدة لقب نفسه بلقب" خان" ،واستقبله الشريف حسين حين وصوله جدة في يوم 8 آب 1924 استقبالاً اثار تساؤلات البريطانيين، وكان حكيموف يضطلع بمهمة الممثل العام لمؤسسة تجارية حكومية متخصصة تأسست في موسكو، بغية تطوير العلاقات مع اليمن ، وكان قد دخل مكة المكرمة والمدينة المنورة بحرية حرم منها الممثلين الأجانب من غير المسلمين. **للتفاصيل اكثر عن دور حكيموف يراجع : فاديم كوزمين ، صفحات من نشاط حكيموف السياسي ، الدارة "مجلة" ، تصدر عن دارة الملك عبد العزيز ، العدد ٢ ، سنة ١٤٣٣ هـ ، ص٢.**

(٣٢) للتفاصيل اكثر عن العلاقات السوفيتية – السعودية في تاريخها المبكر ، يراجع الوثائق المنشورة: **العلاقات السعودية- السوفيتية ١٩٢٦-١٩٣٨، وثائق سوفيتية منشورة على الموقع الالكتروني https://www.alarabiya.net/saudi-today/2017 وكذلك البحث القيم : أمير علي حسين، العلاقات**

السوفيتية – السعودية ١٩٢٦ – ١٩٣٨، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، العراق، العدد ٢٤، السنة ٢٠١٤، ص ١٦١ وما بعدها .

(٣٣) شكلت مسألة "الحجيج" واحدة من المسائل الشائكة في العلاقات الدولية مع حكام الجزيرة العربية، واصبحت احدى القضايا المعاصرة المؤثرة في السياسة بين مملكة الحجاز، ودول العالم الاسلامي، ولكون روسيا تضم الاف المسلمون على اراضيها، فأن القناصل الروس في اليمن والجزيرة العربية استغلوا تلك المناسبات لصالح سياستهم في المنطقة. **للتفاصيل يراجع : ي. ريزفان، الحج قبل مئة سنة، والصراع الدولي على العالم الاسلامي، بيروت، ١٩٩٣.** والجدير بالذكر، اصبح موضوع تنظيم الحجيج بعد عام ١٩٢٤ من مسؤولية ملك الحجاز عبد العزيز ال سعود، سيما بعد تنظيم علاقاته الدولية. **للتفاصيل يراجع : هيا عبد المحسن محمد، التنظيمات الادارية لشؤون الحج في عهد الملك عبد العزيز ال سعود في الفترة (١٣٤٣هـ-١٩٢٤م/١٣٧٣هـ-١٩٥٣م)، اطروحة دكتوراه، جامعة الرياض، ٢٠٠٣، ص ص ١٥١-١٦٤.وكذلك للمزيد يراجع ايضا الدراسة القيمة : محمد بن سليمان بن عبد العزيز، أمن الحج في عهد الملك عبد العزيز، مجلة الامن، العدد(١٧)، السنة، ١٩٩٩، ص ص ١١-١٧٢.**

(34) **J. Kostiner, The Making of Saudi Arabia, 1916-1936, Oxford, 1993, p 124.**

(٣٥) **مصطفى عبد القادر النجار، العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي، مجلة الخليج العربي، العدد(٢)، البصرة، ١٩٧٥، ص١٢٠.**

(٣٦) **الكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر الى نهاية القرن العشرين، بيروت، ١٩٩٥، ص٣٤٨.**

(٣٧) **مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص١٢١.**

(٣٨) **هيلينا ملكوميان، تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والمملكة العربية السعودية، مجلة "الوثيقة"، العدد(٣٢)، السنة(١٦)، البحرين، ١٩٩٧، ص ٤٣.**

(٣٩) **بوندا رفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، ترجمة : خيري الضامن ، دار التقدم ، موسكو ،١٩٧٥، ص 296.**

(٤٠) كانت ايطاليا ضمن دول الوفاق في الحرب العالمية الاولى، وبعد انتهاء الحرب، وعقد مؤتمر فرساي عام ١٩١٩، اصبح للدولة المنتصرة امتيازات دولية، منها اقامة التحالفات وعقد المعاهدات وتوسيع دائرة النفوذ، وعندما وصل موسيليني الى السلطة في ايطاليا عام ١٩٢٤، اصبحت لديه طموحات استعمارية منافسة للدول الكبرى مثل فرنسا وبريطانيا، وكانت رغبة ايطاليا العودة الى مناطق النفوذ التي كانت بحوزتها مذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ومنها منطقة النفوذ في تخوم اليمن، وتمكنت الحكومة الايطالية من عقد معاهدة مع حاكم اليمن في مطلع ايلول ١٩٢٦، وعدت ايطاليا اول دولة اوربية توثق علاقاتها مع حكومة اليمن، ومن اهم بنودها

الاعتراف بسيادة واستقلال اليمن، وتعزيز التجارة بين البلدين . **للتفاصيل يراجع : مهند عبد العزيز عطية الشبيب، النشاط الايطالي في اليمن(١٩٢٦-١٩٣٩)، بحث منشور، المؤتمر العلمي الدولي الاول، (٢٣-٢٥ اذار٢٠٢١)، جامعة الحديدة، ٢٠٢١، ص ص ٤٥٢-٤٦٧؛ منهد عبد العزيز واخرون، المعاهدة الايطالية اليمنية، ١٩٢٦-١٩٣٦، (مجلة آداب البصرة)، العدد (٤٨)، السنة ٢٠٠٩.**

(٤١) اليكسي فاسلييف، روسيا في الشرقين الادنى والاوسط من الرأسمالية الى البرغماتية، ترجمة : المركز العربي للصحافة والنشر، موسكو، د.ت، ص٣٠.

(٤٢) مصطفى عبد القادر النجار، اضواء على سياسة الاتحاد السوفيتي وروسيا القيصرية في الخليج العربي والجزيرة العربية، عمان، ٢٠٠٢، ص٤٩.

(٤٣) انكارين، مذكرات دبلوماسي في اليمن، ترجمة : قائد محمد طربوش ومحمد اسماعيل سليمان، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣. ملاحظة: للكتاب اهمية كبيرة كون مؤلفه كان شاهد عيان ومؤرخ تناول الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعب اليمني بأدق تفاصيلها.

(٤٤) بوندارافسكي، سياستان.....،ص297 .

(٤٥) يوجد ملفان ضخمان تحت عنوان سلسلة "الجزيرة العربية لعام ١٩٢٩" والسلسة "اليمنية ١٩٢٨-١٩٢٩" محفوظات في الارشيف الوطني في الهند، حيث ضمت مئات الوثائق عن عمل الجواسيس في الجزيرة العربية واليمن ابان زحمة التنافس الدولي هناك .

(٤٦) تيشيشيرين، مقالات وخطب، باللغة الروسية، موسكو ، ١٩٦١، ص ٢٩٢ نقلا عن : بوندارافسكي، المصدر السابق، ص ٢٩٨.

(٤٧) مجموعة من المؤلفين السوفييت، تاريخ اليمن ١٩١٧-١٩٨٢، ترجمة : محمد على البحر، القاهرة ، ١٩٩٠، ص٤٤.

(٤٨)M.W. Wenner Modern Yemen (1918–1966). Baltimore, 1967, p. 155.

(٤٩) الكسي فاسلييف، روسيا في الشرقيين الادنى والاوسط من الرأسمالية الى البرغماتية، ترجمة : المركز العربي للصحافة والنشر، موسكو، د.ت ، ص٣٠.

(٥٠) محمد عبد الواحد التميمي ، ستة عقود على مرور العلاقات اليمنية – السوفيتية، مجلة دراسات يمنية، العدد 34 ، صنعاء ، 1988 ،ص265 .

(٥١) الكسي فاسلييف، المصدر السابق، ص٣١.

(٥٢) مؤيد احمد، مهند عبد العزيز، موقف بريطانيا من المعاهدة الايطالية اليمنية ١٩٢٦-١٩٣٦، مجلة "اداب البصرة"، العدد (٤٠٨)، السنة ٢٠٠٩، ص ص ٩-١١.

(53)**Andrej Kreutz, Russia and The Arabian Peninsula, Journal of Military and Strategic Studies, Vul:.(7), Issue(1), 2004, p7.**

(54) **Ступак А. Выполняя ленинский завет, Воспоминания участника первой советской миссии в Йемен, Азия и Африка сегодня , 1969 , № 5, p.5-7.**

(٥٥) بوندارافسكي، سياستان.....، ص٢٩٧.

(٥٦) والتر لاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط، ترجمة : لجنة من الاساتذة الجامعيين، ط١، بيروت، ١٩٥٩، ص77.

(57) **Andrej Kreutz , Op, Cite, p7.**

(٥٨) بونداراڤيسكي، سياستان.....، ص٢٩٩.

(59) **Газета "Правда", 27 ноября 1928 г.**

(٦٠) يراجع الملحق رقم(١) للاطلاع على البنود الاساسية للمعاهدة السوفيتية – اليمنية لعام ١٩٢٨ في هذا البحث.

(61) **Он родился в Нью-Йорке в 1917–1960 годах, в Нью-Йорке, 1960 год, С.69.**

(٦٢) ينحدر القاضي محمد راغب بن رفيق بك (١٨٧٠-١٩٥٨) من اصول تركية، واثناء نشوب الحرب العالمية الاولى غادر اليمن الى تركيا، وظل هناك حتى انتهاء الحرب، اذ عاد الى اليمن ولبس العمامة، واصبح يلقب بالقاضي، وكانت له علاقة وثيقة بالامام يحيى الذي تولى حكم اليمن عام ١٩١٨ ولازمه حتى عام ١٩٤٨، واصبح القاضي محمد راغب مستشارا لامير اليمن ثم وزيرا للخارجية. للتفاصيل اكثر يراجع : **امة الملك اسماعيل قاسم الثور، القاضي محمد راغب بن رفيق- سيرة وتاريخ، ١٨٧٠-١٩٥٨، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الانسانية، العدد (٢)، المجلد (٥)، السنة ٢٠٢٣، ص٢٠-٤٠.**

(63) **Анкарин Г. По Йемену. М., 1931, С . 261.**

(64) **الوثيقة السرية الصادرة من مفوضية الشعب للشؤون الخارجية المرقمة (ف.ب /٢١٥٣٥) بتاريخ (١٩٢٨/٥/٢٥) منشورة في كتاب : ماجد بن عبد العزيز التركي، نظير تریاكولوف، مبعوث الاتحاد السوفيتي في المملكة العربية السعودية(١٩٢٨-١٩٣٥م)، الرياض، ٢٠٢١، ص٦٧؛ John Baldry , Soviet Relations with Saudi Arabia and Yemen 1917-1938, Middle Eastern Studies, volume(20), (January 1984) p. 58.**

(65) **Горбатов О.М., Черкасский Л.Я., Сотрудничество СССР со странами Арабского Востока и Африки. М, 1980, С. 39.**

(٦٦) وسام هادي عكار، المصدر السابق، ص٤٤١.

(٦٧) لبيان اهمية البحر الاحمر في الصراع الدولي وتأثيره على اليمن، يراجع : عبد الله محمد علي نجاد ، الاهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الاحمر وخليج عدن، صنعاء، ٢٠٠٦؛ عبد الله حامد القيسي وعبد علي الجاف ، البحر الاحمر، واهميته الاقتصادية والاستراتيجية، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ، ١٩٨٦؛ عيسى امين، تاريخ البحر الاحمر، القاهرة، ١٩٩٦.

(٦٨) مصطفى عبد القادر النجار، العلاقات الدولية الروسية السوفيتية...، ص١٢٢.

(69)**The Times, 25,Junywary, 1929.**

(70) **Birmingham Post , 29 January, 1929.** **بونداراڤيسكي، سياستان....، ص٣٠٠**، ويمكن مراجعة المقال :

(71) **Отчетный ежегодник, Нижегородской ярмарки. 1927, год. Н. Новгород, 1928.С С. 41- 43 .**

(٧٢) أريك مايكرو، اليمن والغرب١٥٧١-١٩٦٢، ترجمة: حسين عبدالله، دمشق، د.ت، ص٢٢١.

(٧٣) للتفاصيل اكثر عن الازمة الاقتصادية العالمية، يراجع : **هنري كلود، من الازمة الاقتصادية العالمية الى الحرب العالمية الثانية، ترجمة : بدر الدين السباعي، دمشق، ١٩٥٤، ص ص٥-٦٨.**

(٧٤) للتفاصيل اكثر عن الاوضاع الاقتصادية للاتحاد السوفيتي في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية وما بعدها يراجع :

H. Hunter& J. M. Szyrmer, Faulty foundations : Soviet economic policies, 1928-1940,oxford,1992,.

(75)**Герасимов О.Г., Тридцать пять лет назад , Азия и Африка сегодня, No.(10), 1963 ,C C.57-58.**

(٧٦) **بوندارافسكي، سياستان.....، ص٣٠٠.**

(٧٧)**Andrej Kreutz, Op, Cite, p7**.

(٧٨) للتفاصيل عن الموضوع، يراجع : **ماجد حميد الاسدي : الاتحاد السوفيتي والازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣، دراسة تاريخية للخطة الخمسية السوفيتية الاولى ١٩٢٨-١٩٣٢، كتاب قيد الطبع والنشر .**

(٧٩) **Внешняя торговля СССР за 1918–1940 гг. М., 1960, С. 874–875.**

(٨٠) Тот же, С. 875.

(٨١) **اريك مايكرو، اليمن والغرب١٥٧١-١٩٦٢، ترجمة: حسين عبدالله العمري، دمشق، د.ت، ص٢٢١.**

(82) **Аль-Аттар, Мухаммад Саид, Экономическая и социальная отсталость Йемена, Бейрут, 1965 , С.297 .**

(٨٣) **نقلا عن : بوندارافسكي، سياستان.....، ص٣٠١.**

(٨٤) **المصدر نفسه.**

(٨٥) **نزيه مؤيد العظم ،رحلة في البلاد العربية السعيدة ، ج١، القاهرة ، د.ت ،ص 80 .**

(٨٦) **جان جاك بيري ، جزيرة العرب ، ترجمة: نجدة هاجر، وسعيد الغزي، بيروت، 1960 ، ص ١٠٧ وما بعدها.**

(٨٧) **للتفاصيل اكثر عن النفوذ الايطالي في البحر الاحمر عشية الحرب العالمية الثانية يراجع: عبد الماجد يوسف، الغزو الايطالي للحبشة ١٩٣٥ والصراع الاوربي في فترة ما بين الحربين، د.ت.**

(٨٨) **وحيد رأفت، الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الاوسط، مجلة (السياسة الدولية)، العدد(٣٧)، السنة العاشرة، تموز ١٩٧٤، ص ١٨ .**

(٨٩) **جان جاك بيري، المصدر السابق ، ص ١٣٩.**

(٩٠) **يمكن مراجعة رأي المؤلفين الغربيين تجاه النفوذ السوفيتي في اليمن :**

E . Macro, Yemen and the Western World, London, 1968. P57, M. Winner, Modern Yemen 1918-1966, Baltimore, 1967, p155.